التَّارِيخُ: 31.01.2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ.

عِنْدَ وَدَاعِ الرَّاحِلِينَ إِلَى دَارِ الخُلُودِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَفْقًا لِدِينِنَا العَظِيمِ الإِسْلَامِ ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَهُ قِيمَةٌ سَوَاءٌ فِي حَيَاتِهِ أَوْ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَهُوَ جَدِيرٌ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْاِحْتِرَامِ . كَمَا يُغَسَّلُ الإِنْسَانُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَيُلَفُّ فِي الأَقْمِطَةِ وَيُحْمَلُ فِي الأَحْضَانِ وَيُسْتَقْبَلُ بِالأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَالدَّعَوَاتِ ، فَإِنَّهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ يُغَسَّلُ وَيُكْفَنُ وَيُحْمَلُ عَلَى الأَكْتَافِ وَيُوَدَّعُ بِالتَّكْبِيرِ وَالدَّعَوَاتِ ، لِأَنَّ المَوْتَ لَيْسَ فَنَاءً بَلْ هُوَ بِدَايَةُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْلِمِ اَلْمَوْتُ هُوَ المَحَطَّةُ الأُولَى لِلْوُصُولِ إِلَى نَعِيمِ اللَّهِ اللَّامُتَنَاهِي. إِنَّهُ بَابٌ مَفْتُوحٌ إِلَى الجَنَّةِ . إِنَّهُ لِقَاءٌ مُبَارَكٌ مَعَ الأَحِبَّةِ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

هُنَاكَ وَاجِبَاتٌ دِينِيَّةٌ وَإِنْسَانِيَّةٌ يَجِبُ عَلَيْنَا القِيَامُ بِهَا تِجَاهَ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ تُوُفُّوا ، فِي مُقَدِّمَتِهَا ، يَجِبُ عَلَيْنَا غَسْلُ الجِنَازَةِ وَتَكْفِينُهَا مَعَ مُرَاعَاةِ حُدُودِ الخُصُوصِيَّةِ . وَمِنْ وَاجِبَاتِنَا الأُخْرَى إِقَامَةُ صَلَاةِ الجِنَازَةِ لِأَخِينَا ، ثُمَّ وَدَاعُهُ فِي هُدُوءٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الآخِرَةِ ، تُقَامُ صَلَاةُ الجِنَازَةِ بِحَيْثُ يَكُونُ الرِّجَالُ فِي المُقَدِّمَةِ وَالنِّسَاءُ فِي الخَلْفِ ، النِّقَاشُ عِنْدَ الجِنَازَةِ أَوْ وَدَاعُ الجِنَازَةِ بِالتَّصْفِيقِ أَوْ المُوسِيقَى أَوْ تَزْيِينِ مَكَانِ الصَّلَاةِ بِالأَكَالِيلِ أَوِ الصُّوَرِ لَيْسَ جُزْءًا مِنْ دِينِنَا . وَمِنْ مَسْؤُولِيَّاتِنَا الأُخْرَى الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ بِغُفْرَانِ ذُنُوبِ أَخِينَا المُتَوَفَّى وَالدُّعَاءُ لَهُ ، وَأَدَاءُ وَاجِبِ الشَّهَادَةِ عَنْهُ . وَقَدْ أَشَارَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِقَوْلِهِ : **" مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ"**[1]، إِلَى أَهَمِّيَّةِ الشَّهَادَةِ عَنِ الشَّخْصِ المُتَوَفَّى .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ تَقْدِيمَ التَّعَازِي لِذَوِي المُتَوَفَّى وَالدُّعَاءِ لَهُمْ بِالصَّبْرِ وَمُشَارَكَةِ آلَامِهِمْ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ لِتَخْفِيفِ آلَامِ قُلُوبِهِمْ هُوَ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ الأُخُوَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، هُنَاكَ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَهَا بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ عِنْدَ تَقْدِيمِ التَّعَازِي . وِفْقًا لِلْإِسْلَامِ ، يَجِبُ أَلَّا تَتَجَاوَزَ فَتْرَةُ العَزَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . مِنْ غَيْرِ الصَّحِيحِ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَصْحَابُ الجِنَازَةِ مَصَارِيفَ بَاهِظَةً أَوْ يَقُومُوا بِإِعْدَادِ الطَّعَامِ لِلضُّيُوفِ فِي ظِلِّ حُزْنِهِمْ وَأَلَمِهِمْ لِفِقْدَانِ أَحِبَّائِهِمْ . وَفِي أَيَّامِ العَزَاءِ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَقُومَ الْأَقَارِبُ وَالجِيرَانُ بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لِذَوِي المُتَوَفَّى وَالضُّيُوفِ . فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ خَبَرُ اسْتِشْهَادِ ابْنِ عَمِّهِ جَعْفَرٍ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ: **"أَعِدُّوا طَعَامًا لِأَهْلِ جَعْفَرٍ ..."**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

لِلْأَسَفِ أَصْبَحْنَا عَاجِزِينَ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي المَوْتِ الَّذِي يُعَكِّرُ الأَجْوَاءَ . وَ نَبْتَعِدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ عَنْ آدَابِ الجَنَائِزِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا دِينُنَا العَظِيمُ الإِسْلَامُ . بَعْضُ النَّاسِ يَسْتَطِيعُونَ الِاسْتِمْرَارَ فِي اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ بَيْنَمَا تَكُونُ هُنَاكَ جِنَازَةٌ فِي عِمَارَتِهِمْ أَوْ فِي الشَّارِعِ . بَيْنَمَا يَقُومُ آخَرُونَ بِعَرْضِ صُوَرِ المُتَوَفِّينَ عَلَى شَاشَاتِ التِّلْفَازِ وَوَسَائِلِ الإِعْلَامِ الرَّقْمِيَّةِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ نِسَبِ مُشَاهَدَةٍ أَعْلَى مِمَّا يَزِيدُ مِنْ آلَامِ الحُزْنِ لَدَى النَّاسِ المَكْلُومِينَ ، بَيْنَمَا المُسْلِمُ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَبْقَى غَيْرَ مُبَالٍ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ حَوْلِهِ و لَا يُمْكِنُهُ تَجَاهُلُ أَلَمِ المَوْتِ لَدَى الآخَرِينَ وَالتَّصَرُّفُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ شَيْءٌ وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ أَوْ يَتَصَرَّفَ بِطَرِيقَةٍ تُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ حُزْنِ الأَقَارِبِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لِنَحْرِصْ عَلَى وَدَاعِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى العَالَمِ الأَبَدِيِّ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الإِسْلَامُ . لِنَتَذَكَّرْ مَوْتَانَا بِالْخَيْرِ . وَلْنُعْطِ عَنْهُمْ صَدَقَاتٍ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِنَا وَلْنُسَاهِمْ فِي الأَعْمَالِ الخَيْرِيَّةِ . لِنَقُمْ بِأَعْمَالٍ تُخَلِّدُ أَسْمَائَهُمْ وَ يُدْعَى لَهُمْ بِهَا . وَبِهَذَا نَكُونُ قَدْ سَاهَمْنَا فِي عَدَمِ انْقِطَاعِ أَعْمَالِ أَقَارِبِنَا الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى الآخِرَةِ.

يَوْمُ الخَمِيسِ المُقْبِلِ يُصَادِفُ الذِّكْرَى الثَّانِيَةَ لِلزِّلْزَالِ الَّذِي أَثَّرَ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ مُحَافَظَةً . وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ أَدْعُو اللَّهَ العَظِيمَ أَنْ يَرْحَمَ جَمِيعَ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى الآخِرَةِ وَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ بِلَادَنَا وَشَعْبَنَا وَالإِنْسَانِيَّةَ جَمْعَاءَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الكَوَارِثِ.

أَخْتَتِمُ خُطْبَتِي بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي تُوَضِّحُ غَايَةَ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ : **" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ"**[3]

---

[1] مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ،60.

[2] التِّرْمِذِيّ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ،21.

[3] سُورَةُ الْأَنْعَامِ،162/6.